@ 318 @ التي أخبر ا أن يؤيد بها المؤمنين ، تكون بحسب ما قاموا به من أعمال الإيمان . فإذا أديل العدو على المؤمنين في بعض الأوقات ، فليس ذلك إلا تفريطا من المؤمنين وعدم قيام بواجب الإيمان ومقتضاه وإلا فلو قاموا بما أمر ا به من كل وجه ، لما انهزمت لهم راية انهزاما مستقرا ولا أديل عليهم عدوهم أبدا . ! 2 2 ! لما أخبر تعالى أنه مع المؤمنين ، أمرهم أن يقوموا بمقتضى الإيمان الذي يدركون معيته فقال : ! 2 ! 2 بامتثال أمرهما واجتناب نهيهما . ! 2 2 ! أي : عن هذا الأمر الذي هو طاعة ا ، وطاعة رسوله ، ! 2 2 ! ما يتلى عليكم من كتاب ا ، وأوامره ، ووصاياه ، ونصائحه ، فتوليكم في هذه الحال من أقبح الأحوال . ! 2 2 ! أي : لا تكتفوا بمجرد الدعوى الخالية ، التي لا حقيقة لها ، فإنها حالة لا يرضاها ا ولا رسوله . فليس الإيمان بالتمني والتحلي ، ولكنه ما وقر في القلوب ، وصدقته الأعمال . ! 2 2 ! يقول تعالى : ! 2 2 ! من لم تفد فيهم الآيات والنذر ، وهم ! 2 2 ! عن استماع الحق ! 2 2 ! عن النطق به ، ! 2 2 ! ما ينفعهم ، ويؤثرونه على ما يضرهم . فهؤلاء شر عند ا ، من شرار الدواب ، لأن ا أعطاهم أسماعا وأبصارا وأفئدة ، ليستعملوها في طاعة ا ، فاستعملوها في معاصيه وعدموا بذلك الخير الكثير . فإنهم كانوا بصدد أن يكونوا من خيار البرية ، فأبوا هذا الطريق ، واختاروا لأنفسهم أن يكونوا من شر البرية . والسمع الذي نفاه ا عنهم ، سمع المعنى المؤثر في القلب ، وأما سمع الحجة ، فقد قامت حجة ا تعالى عليهم ، بما سمعوه من آياته ، وإنما لم يسمعهم السماع النافع ، لأنه لم يعلم فيهم خيرا يصلحون به لسماع آياته . ! 2 2 ! على الفرض والتقدير ! 2 2 ! عن الطاعة ! 2 2 ! لا التفات لهم إلى الحق ، بوجه من الوجوه . وهذا دليل على أن ا تعالى لا يمنع الإيمان والخير ، إلا عمن لا خير فيه ، والذي لا يزكو لديه ، ولا يثمر عنده . وله الحمد تعالى والحكمة في هذا . ! 2 2 ! يأمر تعالى عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان منهم وهو : الاستجابة وللرسول ، أي : الانقياد لما أمر به والمبادرة إلى ذلك ، والدعوة إليه ، والاجتناب لما نهيا عنه ، والانكفاف عنه ، والنهي عنه . وقوله : ! 2 2 ! وصف ملازم ، لكل ما دعا ا ورسوله إليه ، وبيان لفائدته وحكمته ، فإن حياة القلب والروح بعبودية ا تعالى ، ولزوم طاعته ، وطاعة رسوله ، على الدوام . ثم حذر عن عدم الاستجابة وللرسول فقال : ! 2 2 ! فإياكم أن تردوا أمر ا ، أول ما يأتيكم ، فيحال بينكم وبينه إذا أردتموه بعد ذلك ، وتختلف قلوبكم فإن ا يحول بين المرء وقلبه ، يقلب القلوب حيث شاء ، ويصرفها أنى شاء . فليكثر العبد من قول : (

يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، يا مصرف القلوب ، اصرف قلبي إلى طاعتك) . ! 2 2 ! أي : تجمعون ليوم لا ريب فيه ، فيجازى المحسن بإحسانه ، والمسيء بعصيانه . ! 2 ! 2 بل تصيب فاعل الظلم وغيره ، وذلك إذا ظهر الظلم فلم يغير ، فإن عقوبته ، تعم الفاعل وغيره . وتتقى هذه الفتنة ، بالنهي عن المنكر ، وقمع أهل الشر والفساد ، وأن لا يمكنوا من المعاصي والظلم مهما أمكن . ! 2 2 ! لمن تعرض لمساخطه ، وجانب رضاه . ^ (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن